كيف تكون الوحدة الإسلامية اليوم ؟ !

بقلم الدكتور : عبد الرحمن عمر الماحي

لا يمر يوم إلا و يقوى بمروره اقتناع الباحثين بأهمية الفكر السياسي الإسلامي و بأنه المحور الذي يدرر حوله نشاط المسلم في كل زمان و مكان . و قد بدأ الشعور بتلك الأهمية و تأكد عند الدارسين للتاريخ في المفهوم الإسلامي و بتتبع تأثير السلف في الخلف و التأمل في مدى مطابقة الحجج المستمدة من الكتاب و السنة و كتب كبار العلماء المسلمين الذين عاشوا في الفترة الواقعة بين القرنين الاول و التاسع الهجريين .

و قد سرني أن استجيب للمساهمة في "مجلة العلوم الإسلامية "بهذا البحث،وهو عبارة عن عرض بعض القضايا و تقديم بعض المقترحات ، و حث المسلمين على الوحدة و التطور في ضوء المنهج الإسلامي . و يعتبر هذا الموضوع من أهم المواضيع ذات القاعدة الكبرى في تاريخ الفكرالسياسي الإسلامي الذي تناوله المستشرقون ومن تبعهم،فجاءت آراؤهم مجانبة للصواب.

لقد جاء في القرآن و السنة النبوية المطهرة - إلى جانب النصوص المفصلة - مجموعة من التوجيهات و النصوص المجملة التي تمثل المبادئ الأساسية العامة القابلة للتأويل و الاستنباط التي تمكن الناس من البناء عليها و الإهتداء بها في كل تنظيماتهم الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية ، و الصناعية و العسكرية و الثقافية و الدولية ، بما يكفل لكل جيل اشباع مطالب زمانه و الوفاء بحاجات مكانه على خير وجه .

و على الرغم من الاقلام المشوهة لحقائق الإسلام و المثيرة للخلاف بين المسلمين ، فإن الوحدة الإسلامية ممكنة لتوافر أسبابها وموانعها ليس من المستحيل ازالتها.فبالإيمان والإرادة والعزيمة و العمل و الرغبة في عز الدنيا و سعادة الآخرة ، يقرب البعيد و يتحقق الأمل إن شاء الله .

و فيما يلي الموضوع الذي تحاشيت فيه البسط المطوّل و الإيجاز المخل :

إن التفرق و التنابذ هو الظاهرة القائمة أو السائدة اليوم . و قد كان للمسلمين عذر من قبل، لأن البلاد الإسلامية كانت تحت السيطرة الأجنبية ، ولكن بعد الحرب العالمية الثانية، الأمـــر حكـــام منهـــا ولكن أعمالهم لم تكن خالصة كلها ، ولم يعملوا للوحدة الإسلامية كاملـــــة ، مع أننا في عصر تتجمع فيه الدول المتفرقة تحت أمر جامع أيا كان سبب ذلك التجمع .

إن الوحدة الإسلامية تقوم روابطها على وحدة العقيدة ووحدة المبادئ الخلقيـــة الفاضلـــة و النظم الاجتماعية العادلة، والعبادات الجامعة. ففي كل يوم يشعر المسلم بالوحدة الإسلامية إن أدى العبادات على وجهها الصحيح. فتلك الوحدة في قلبه أناء الليل و أطراف النهار.فإنه في الصلوات الخمس يتجه إلى الكعبة المشرفة قبلة المسلمين أجمعين، و هو يؤدي الصلـــوات يشعر بأنه واحد من مآت الملايين الذين يتجهون إلى هذه القبلة ، فيشعر بأن قلبه مرتبط بالله رب العالمين،ومرتبط بالمسلمين في العالم بالإسلام وبهذه القبلة التي توحد قلوبهم ومشاعرهم.. و إذا كان ذلك الارتباط بالمكان في الصلاة، فهناك ارتباط بالزمان في الصوم. فصوم رمضان يوحد المسلمين باتحاد زمان العبادة .و في الحج تلتقي جماعات من كل إقليم إسلامي في بيت الله الحرام، ويتعا رفون،فيعرف كل اقليم آلام الآخرين و آمالهـــــم ، ويتصل باحساسهم و مشاعرهم، ويعرف ما يحتاج إليه كل اقليم و ما يفيض من خيراته ليمد به الآخرين. وبذلك تتحقق في موسم الحج ثلاثة أمور هي من رحمة الله سبحانه و تعالى بالأمة الإسلامية :

أولها : اتجاههم موحدين متحدين لربهم وإقامة نسكه وأداء شعائره ، والتعرف على مهابط الوحي ومنازل الرسالة الإسلامية .

ثانيها : التعارف و التآخي و الشعور بأن المسلمين أمة (1) واحدة .

ثالثها : التعاون في دفع الضر و جلب الخير والكسب الحلال بحيث يأخذ كل إقليم مما عند الآخرين. قال تعالى:« وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا و على كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم و يذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمـــة الأنعام فكلوا منها و اطعموا البائس الفقير » الحج ،27 و 28 .

---

(1) الأمة ، حسب المصطلح القرآني .. لها مفهومان : الأول بمعنى الدين و بمعنى الجماعـة الذيـــن آمنـوا بهذا الديـن مـن أتباع الأنبياء و المرسلين من عهد آدم عليه السلام=...

و أي منفعة اجل و أعظم من التعارف والتعاون على البر والتقوى،وإن الأخوة الإسلامية فوق كل اعتبار .. و إذا قامت الوحدة الإسلامية على اساس التوحيد و أخذ المسلمون جميعا بأخلاق الإسلام التي جاء بها القرآن الكريم و أوصى بها النبي محمد صلى الله عليه و سلم، ذهبت أكثر شرور العالم ، لأن الوحدة الإسلامية تقوم على عناصر ليس فيها اعتداء علـــى

إلى عهد محمد صلى الله عليه و سلم، و الذين آمنوا معه .و فيهم جاء في القرآن الكريم:
« يا أيها الرسل كلوا من الطيبات و اعملوا صالحا إني بما تعملون عليم . و أن هذه أمتكم أمة واحدة و أنا ربكم فاتقون » . سورة المومنون ، الأيتان 51 و 52 .
و قال تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه و سلم : « إن أنت إلا نذير . إنا أرسلناك بالحق بشيرا و نذيرا و إن من أمة إلا خلا فيها نذير » سورة فاطر : الأيتان 23 و 24 .
المفهوم الثاني : هو محدود في الجماعات و الأجناس المختلفة من الإنسان و غير الإنسان . قال تعالى : « و ما من دابة في الأرض و لا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون » الأنعام 38 .
و أمة ، مشتقة من " أمّ " أي قصد ، فاشتراك مجموعة من الناس في قصـد واحـــد و توجههم إلى هدف واحد ، هو الموحد الأساس لهم ، و به يصبحون جماعة متماسكـة ، و من ثم فإن الأمة جماعة من الناس يعيشون لهدف واحد يحدده و يحققه لهم الدين الذي يومنون به و يهتدون بهديه .
و تختلف الأمة عن القبيلة و العشيرة . فالقبيلة جماعة من الناس يجمعهم إنتسابهم إلى جد واحد ، أي رابطة الدم . و كذلك تختلف الأمة عن الشعب. فالشعب هو جماعة مـن الناس يجمعهم الإقليم الجغرافي الواحد ، و أصل الشعب في اللغة هو إنتساب جماعـة إلى شعب واحد ، و الشعب هو الواد الذي تسكن فيه تلك الجماعة . فالشعب يجمـع القبائل ، و القبيلة تجمع العمائر . و العمارة تجمع البطون ، و البطن يجمع الأفخـــاذ ، و الفخذ يجمع الفصائل ، و الفصيلة تجمع العشائر ، و العشيرة يريدون بهـا بني الأب الأقربين . و سميت المجموعة الأولى شعبا ، لأن القبائل تتشعب منها .
فاختلاف الأقاليم أو البيئات يجعل من الناس شعوبا ، و اختلاف الأجداد يجعل مــن الناس قبائل . قال تعالى : « ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكـــم شعوبا و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكـــم إن اللـه عليـــم خبيـــر » سورة الحجرات ، الآيـة 13 .

أحد، و لا تعصب ضد أحد ..إنها تقوم على مبادئ كلها يتصل بالأخلاق و الفضيلـة ..
أولها - شعور بالأخوة بين المسلمين بعضهم مع بعض يتحقق فيها قول الله عز و جـــل :
« إنما المومنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم و اتقوا الله لعلكم ترحمـــون » .(1)
وقول الرسول محمد صلى الله عليه وسلم : " مثل المومنين فـي تراحمهـــم و توادهـــم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضـاء بالسهـــر و الحمـــى " .(2).

ثانيها: وحدة لغوية وثقافية واجتماعية حتى يتضافروا جميعا لمحاربة المذاهب الهدامة ومنع شيوعها بين المؤمنين خاصة وبين الناس عامـــة حتـى لا يكـون هناك فسـاد في الأرض .

ثالثها - ألا يكون من إقليم إسلامي حرب على إقليم آخر ، أيا كانت أسباب هذه الحرب، سواء أكانت بالإقتصاد أم بالتحالف على مسلمين ..

إن قيام المجتمع الإسلامي على و حدة العقيدة و مبادئ الفضيلة هو أمثل الطـــرق لتكوين الوحدة الإسلامية الدولية . و لا يعد المجتمع القومي أو الإقليمي أو الإقتصادي أو الثقافي أمثل المجتمعات لتكوين الأمم ، و ذلك لأن الجماعة الواحدة لا تكون وحـدة إلا إذا اتحدت المشاعر و المنازع النفسية ، و لا تكون هذه المشاعر تحت سلطـــان تبـادل المنافع فقط ، بل لا بد من تبادل المنافع مع إتحاد المشاعر النفسية . و ذلك لأن تبـــادل المنافع يحقق إتحادا وقتيا عند قيامه ، و يزول بزواله، و هو عرض غير دائم. و إذا قامت أمة على أساس التبادل الإقتصادي أو الإشتراكي في المنفعة المادية فإنها تكون غيـــر مندمجة آحادها بعضهم في بعض . و إن الاجتماع في مكان واحد مع اختلاف العناصر يكون اجتماعا يحمل في نفسه عوامل انحلاله،إذا لم تكن معان روحية تمنع قوة القومية و تدفعها . لأن القومية تفرض دائما تفضيل عنصر على عنصر ، و مع هذا التفضيـــل الإعتداء على غير هذا العنصر .و العنصرية شكل من أشكال التجمع الحيوانـي ، إذ تجتمع فصيلة من الفصائل و تقاتل الأخرى ، و تجتاز مكانها الذي تقيم فيه لتغالـــب الآخرين . و بذلك كانت الحروب المستمرة حيث لا يكون دين جامع و لا تهذيب مانـــع . أما الاجتماع باسم الإسلام فهو اجتماع لا يقوم على المغالبة ، بل على الأخوة و المحبـة

---

(1) سورة الحجرات ، الآية 10 .
(2) العسقلاني : فتح الباري ، ج 10 ص 438 ، الحديث رقم 6011 .

و المودة و الرحمة و التعاون الانساني الكامل و الذي يدعو إلى التسامح العادل بعد قمع الرذائل .

و نحب أن ننبه إلى أن التعصب الذي يؤدي إلى الفرقة و الإنقسام بين المسلمين ليس منشؤه الإسلام أو الإستمساك بالحقائق الدينية السليمة ، إنما هو من ضعف الأعصاب الذي يؤدي إلى هوس في التفكير و ضلال في الفهم ، و لا يكون حينئذ التناحر منبعثا من الإسلام و لا من مبادئه . بل من المسلمين الذين لا يدركون حقائقه ، و هم بمقدار تناحرهم يتخلفون عن تعاليم دينهم ! .

فالإسلام يبث في النفس معنى الخير و سمو الفضيلة و حب التعاون و التعارف بين الناس ..

و لقد قال الله سبحانه وتعالى : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير » . (1)

و قال تعالى: « و من أحسن قولا ممن دعا إلى الله و عمل صالحا و قال إنني من المسلمين. و لا تستوي الحسنة و لا السيئة إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك و بينه عداوة كأنه ولي حميم » . (2)

وقال تعالى: « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم و قولوا آمنا بالذي أنزل إلينا و أنزل إليكم و إلهنا و إلهكم واحد و نحن له مسلمون » (3)

و قال تعالى : « ... و لا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا و تعاونوا على البر (4) و التقوى و لا تعاونوا على الإثم و العدوان و اتقوا الله إن الله شديد العقاب » . (5)

---

(1) سورة الحجرات ، الآية 13.

(2) سورة فصلت ، الآية 33 و 34 .

(3) سورة العنكبوت ، الآية 46 .

(4) قيل أن البر و التقوى لفظان لمعنى واحد و كرر للتأكيد ـ و قيل أن البر يتناول الواجب و المندوب، و التقوى تختص بالواجب ، و قيل في البر رضا الناس و في التقوى رضا الله. قال تعالى: « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق و المغرب و لكن البر من آمن بالله واليوم الآخر و الملائكة و الكتاب و النبيين و آتى المال على حبه ذوي القربى و اليتامى والمساكين وابن السبيل و السائلين و في الرقاب و أقام الصلاة و آتى الزكاة و الموفون بعهدهم إذا عاهدوا و الصابرين في البأساء و الضراء و حين البأس أولئك

هذه حقائق مقررة تشير إلى معنى الجمع الإسلامي و الوحدة الإسلامية و أنه لا عرقية و لا إقليمية ولا جنسية ، بل أخوة و محبة و مودة .و أقرأ قول رسول الله محمد صلى الله عليه و سلم :" إن لله عبادا ماهم بأنبياء و لا شهداء يغبطهم الأنبياء و الشهداء لمكانهم من الله يوم القيامة ، قيل :من هم يارسول الله ؟ قال : قوم تحابوا في الله من غير أرحام تربطهم و لا أموال يتعاطونها ، و الله إنهم لنور ، و إنهم لعلى نور ، لا يخافون إذا خاف الناس ، و لا يحزنون إذا حزن الناس ، ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يحزنون " . (6)

إننا نريد من الوحدة أن تتحقق معاني الأخوة و التعاون الإجتماعي والسياسي والإقتصادي و الحربي و الثقافي ، و إذا تحققت الوحدة الإسلامية في هذه الأمور فستكون قوية منتجة مثمرة ، وقائدة لا مقودة .

هل من المصلحة بعد أن توزعت أرض المسلمين ذلك التوزع أن تكون لهم دولة واحدة يرجع فيها الحكم إلى إمام أو خليفة أو رئيس واحد ، و خصوصا أن الأرض الإسلامية اليوم ليست متصلة الاجزاء ، و أن الأقاليم الإسلامية لها شخصيتها و خصوصياتها ؟!

إن الوحدة الإسلامية هي غاية كل مسلم، ومن لم يومن بأن المسلمين أمة واحدة فقد عاند نصوص القرآن الكريم و دخل في عداد الذين يشاقون الله و رسوله . و معنى الوحدة الإسلامية هو أن نعتبر أنفسنا مهما تناءت الأقاليم مرتبطين بروابط وثيقة تمتد جذورها في أعماق أنفسنا و هي مبادئ الإسلام ، إذ هو دين التوحيد الكامل الخالص من كل شرك ،كما هو دين الوحدة الجامعة الشاملة . و بالتالي لا تمس الوحدة سلطان أي سلطان يقوم و ينفذ الشريعة الإسلامية في جوهرها ولبها ، و لا تمس شكل الحكم في أي إقليم إسلامي بالقدر الذي يجعل الوحدة أمرا قائما ثابتا مادام يقيم الحاكم العدل و ينفذ الحق في رعيته ، فلكل إقليم حكومته و عماله و استقلاله الذاتي في ظل الإسلام و وحدته الشاملة .. و إذا كانت الإمامة أو الخلافة أو الرياسة يمكن أن تكون من غير أن يكون للمسلمين دولة واحدة ، بل تكون أقاليم مختلفة في ظل إتحاد كامل،فإنه يمكن وجودها في النظام الذي يتصور جامعا، وذلك على أساس ألا يكون الإختيار أو الانتخاب مدى الحياة ، بل يكون على نوبات زمنية متبادلة .. و إننا إذا اتجهنا إلى أن تكون الوحدة مناسبة لروح العصر ، إنما هو في الشكل

الذين صدقوا و أولئك هم المتقون » . سورة البقرة ، الآية 177 .

(5) سورة المائدة ، الآية 2 .

(6) الشيخ محمد أبو زهرة : المرجع السابق ، ص 253 . الآية 62 من سورة يونس .

لا في الجوهر . فلسنا ممن يخضعون أحكام الإسلام لروح العصر و لكن الإسلام أمرنا بالقيام بحقائق مقررة و ترك لنا أساليب تحقيقها . فيجتهد المسلمون في تعرف أقربها توصيلا لهذه الحقائق . فمن روح العصر نستمد الطريق الموصل . و ما يمكن أن يكون عليه شكل الوحدة و لا نسوغ لأي أحد أو نظام أن يتحكم في أي حقيقة شرعية بحجة أنها تناسب العصر أو لا تناسبه . فحقائق الإسلام ثابتة مستقرة و لا يجوز التغيير فيها أو التبديل .

إن الأحكام الثابتة بالقرآن و السنة . سواء أكانت لتنظيم العلاقات بين الناس أم كانت للزواجر الإجتماعية واجبة . فكل حكم ثابت بالكتاب أو السنة يجب أن يكون ضمن النظام العام الذي لا يختلف فيه إقليم عن إقليم . فلا يصح - مثلا - أن يحرم إقليم الربا و يبيحه إقليم آخر . فإنه حينئذ لا تكون وحدة إسلامية . لأن أساس الوحدة الإسلامية هو تنفيذ أحكام الإسلام مجتمعين لا متفرقين . و إلا كانت الفرقة أشد و أقوى . لأن مؤداه أن بعض الشعوب الإسلامية تكون مستبيحة ما حرم الله . و الأخرى طائعة و لا اجتماع بين عاص للإسلام و طائع له . و إن الذين غلبوا على ديار المسلمين من اليهود و النصارى هم الذين سهلوا لأبناء المسلمين الخروج على المبادئ الإسلامية ليلتهموهم و ليفرقوا دينهم و يفسدوا أمرهم . و ما جمعه الله تعالى لا يقبل التفريق . و ما فرقه أعداء الإسلام لا يقبل التصديق.

<u>و قد يقول قائل :</u> إننا إذا جمعنا الأقاليم الإسلامية في ظل الوحدة الإسلامية فبأي المذاهب تكون الوحدة ؟ و ما القانون المسطور الذي تنفذ أحكامه ؟ .

إن الناس اليوم لا يخضعون إلا لقانون مسطور .فليس لدى كل إنسان من عامة الناس القدرة على فهم نصوص القرآن الكريم و جمع المرويات عن رسول الله صلى الله عليه و سلم. فإن ذلك إجتهاد، ولا بد أن يكون الإجتهاد لأهله و من لهم القدرة على الفهم والإستنباط، وليس ذلك متوفرا إلا للخاصة.<u>فما السبيل إلى قانون مسطور ؟.وما المذهب الذي يختار</u>؟!..

في هذا الشأن تؤلف لجان من رجال الفقه و القانون . فرجال الفقه يجمعون الأحكام في المذاهب الفقهية . و رجال القانون يضعون الأحكام في الصيغة القانونية . و ذلك لدربتهم على هذا . و أن هذه اللجان تسن لنفسها منهاجا مستقيما قويما و تسير في عملها قدما في عزيمة ناهضة و قلوب مؤمنة مخلصة لله سبحانه و تعالى ،لأن تكون الشريعة الإسلامية أساسا للقوانين في البلاد الإسلامية في مشارق الأرض و مغاربها ..

و يلاحظ أن الأحكام التي دلت عليها النصوص القرآنية لا اختلاف فيها، و إذا كان اختلاف ففي دلالة بعض الألفاظ التي تحمل عدة معان . و القرآن حمّال وجوه كلها حق و كلها خير . و لا حيرة فيها و لا ما يشبه الحيرة .

و أحكام الأحاديث فيما يتعلق بالعبادات الاختلاف فيها جزئي و قليل جدا و هو في بعض التفريعات ، و لا يكون في أمر جوهري ، إنما هو في بعض السنن ، في الأركان و بعض النوافل . و إن السير في طريق الوحدة الإسلامية ليس بعسير ، بل هو تأليف بين مؤتلف و ليس جمعا لأمر مختلف .

و إذا كان بعض الناس يرون ذلك مستحيلا اليوم ، فإنه بالإيمان و الإرادة و العزيمة و العمل والرغبة في حياة عزيزة كريمة - في الحياة الدنيا والآخرة - يقرب البعيد ويتحقق المستحيل!.

وفي سبيل جمع الشمل و تكوين الوحدة ، علينا أن نتجه الى الأمور التالية :

1 - تلافي عيوب الماضي ، لأن الجسم السقيم لا يستعيد قوته إلا إذا سلم من الأمراض التى أضعفته و نقي من الأدواء التي أرهقته . وقد أرهق المسلمين الفهم الخاطئ لتعاليم الإسلام و التشتت الذي فرض عليهم من قبل الإستكبار الأروبي (1) .

قال تعالى " ولاتستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هي أحسن فإذا الذي بينك و بينه عداوة كأنه ولي حميم . وما يلقاها إلا الدين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم " .(2)

2 - جمع التراث الإسلامي :

إن الوحدة الثقافية تتضمن وحدة التفكير بين المسلمين ، ووجود أصل الوحدة في الثقافة الإسلامية أمر ثابت لامجال للريب فيه في كل الدول الإسلامية . إنما الأمر الذي نريده هوالعمل على إنماء هذه الوحدة وإيجاد مجتمع فكري موحد يبني دعائم الإسلام و يقوي روابط الأخوة الإسلامية بين المسلمين ، ويقف حاجزا دون النزعات المنحرفة التي يحاول أعداء الإسلام أن تتغلغل في نفوس المسلمين و بث الريب في الحقائق الإسلامية ..

3 - اللغة العربية : إن اللغة الغربية ، لغة القرآن الكريم و الأحاديث النبوية المطهرة ، ووعاء الإسلام و الحضارة الإسلامية ، فلابد أن نعد هذا الوعاء ليكون للمسلمين أجمعين ، بحيث ينزل المسلم في أي دولة إسلامية فلا يتعذر عليه ويتعسر الخطاب مع أهلها ، أو يستعصي عليه البيان . أليس من العار أنه في موسم الحج أو غيره من المؤتمرات الدولية ، حيث يلتقي المسلم العربي بأخيه المسلم الهندي أو الصيني أو الإفريقي ، ولا يستطيع أحدهما أن يخاطب الآخر الا بلغه أروبية ؟.

---

(1) قال الله سبحانه و تعالى :

" استكبارا في الأرض و مكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله .. "
سورة فاطر الآية 43 .

(2) سورة فصلت ، الآية 43 و 35 .

فهل من المسلمين من يكبر تكبيرة الإحرام في الصلاة بغير العربية ؟ وهل من المسلمين من يصلي بغير قراءة الفاتحة باالعربية ؟ وهل من المسلمين من يحرم في الحج و يلبي بغير اللغة العربية ؟ و هل من المسلمين من يتلو القرآن بغير اللغة العربية و يعتبر تلاوته عبادة ؟ إن الأمر المتيقن الذي تقره التداهة لايسأل عنه و يكون السؤال عنه غريبا في المنطق و العقل.

لقد أوجب الإمام الشافعي أنه على كل مسلم أن يعرف قدرا من العربية يصحح به دينه . و علل ذلك بنزول القرآن الكريم باللغة العربية لا بلغة غيرها . لذلك نجد أن اللغة العربية هي تجمع المسلمين في الحاضر كما جمعتهم في الماضي و إن المسلمين المخلصين في أنحاء الأرض يدركون هذه الحقيقة و يوقنون بها ، و المتفقون منهم يعلمون ذلك علم اليقين .

إن الشعوب الإسلامية على تباعد أقطارها في آسيا و أفريقيا ، كل لغاتها المحلية متأثرة با للغة العربية ، وذلك لأنها كانت هي اللغة الجامعة في الماضي ، لهذا فإن تعلمها للمسلم أسهل من تعلم أي لغة أخرى لكثرة الألفاظ العربية التي تقدر بنسبة (35-60)٪ في الفارسية و التركية ، والأردية و الهندية ، و السواحلية و الأمازيغية و الفولانية والهوساء و قد قال رسول الله صلى الله علية و سلم : "تعلموا العربية وعلموها الناس " . ولا تسقط هذه التبعة إلا إذا أجبنا أمر النبي صلى الله علية وسلم . وهي لسان القرآن الكريم قال تعالى : " وإنه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين " (1)

4 - ترجمت العلوم الدقيقة إلى اللغة العربية ، وهي تتسع لمصطلحاتها من غير إجهاد ولاإعنات . وذلك بتشكيل لجنة عملية متخصصة تكون مهمتها :

أولا دارسة ما تحت يدها من العلوم و نشره في الأوساط العلمية في البلاد الإسلامية ، او متابعة تنفيذه لدى الجهات ذوات الإختصاص

ثانيا - متابعة الدراسات المختلفة في اللغات الحية و دراستها و الاشارة إلى ترجمة ما ينبغي ترجمته منها ، وما يكون فيه فائدة للمسلمين في الدول الإسلامبة ، في ذأب ومن غير قصور .

ثالثا - تشجيع الدراسات الخاصة ، و تهيئة الأسباب الدراسيين الباحثين في الطب وسائر العلوم .

رابعا - أن يكون لهذه اللجنة فروع في كل الدول الإسلامية توافيها با لبحوث المبتكرة والمتبعة ، وما يستجد في البلاد الأجنبية من معلومات في الكون و الإنسان .

إننا يجب علينا نساير ركب العلم الحديث ، ولا نتخلف عنه إن المتعصبين من الأوروبيين،

---

1 - سورة الشعراء الآيات : 92 ... 95

و من لف لفهم ينسبون تخلفنا إلى ديننا " كبرت كلمة تخرج من أفواههم أن يقولون إلا كذبا " ولو عكسوا لكانوا منصفين ، لأننا - كما سبق بيان ذلك - ما تخلفنا الا يوم تركنا ديننا ولـم نتدبر قرآن ربنا ، وهو الذي يحث على العلم و يطلب النظر في الكون ، وفيه حوالي 970 آية علمية . إن أول آية نزلت من القرآن الكريم ، هي الدعوة الى العلم و دراسة الإنسان قال تعالى: " إقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . إقرأ و ربك الأكرم الذي علم باالقلم .علم الإنسان ما لم يعلم ". (1) وإن الدعوة الى النظر في الكون منشورة في القرآن الكريـم ، لا تجد سورة من سوره إلا و جدت فيها دعوة إلى النظر . قال تعالى : " أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها و زيناها و مالها من فروج . و الأرض مددناها و ألقينا فيها رواسـي أنبتنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرة و ذكرى لكل عبد منيب . و نزلنا من السماء مـاء مباركا فأنبتنا به جنات و حب الحصيد . و النخل باسقات لها طلع تصنيد .زرقا للعبـاد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج " . (2)

وهكذا نجد الكثير من تلك الآيات التينات في القرآن الكريم ، لكننا تركنا التبصرة . فهل لنا أن نتبصر !! .

5) التعارف الإسلامي : أن تكون عند كل دولة إسلامية دراسة كاملة لغيرها من الـدول كما تدرس الدولة ذاتها . فإن كل أرض الإسلام ملك لكل المسلمين ، ولا يجوز أن يجهـل إنسان أرضه فإن جهل أرضه فقد سفه نفسه . إن دين الإسلام دين التعارف قال تعالى " يا أيها الناس إناخلقناكم من ذكر و أنثى وجعلناهم شعوبا و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن اللـه عليم خبير " (3) وقال رسول الله صلى الله عليه و سلم:"خير الإسلام أن تقرأ السلام على من عرفت و من لم تعرف " . وللحديث معنى يؤدى من لفظه و معنى يفهم من الإشـارة أن التعارف الإسلامي واجب ، و الحج كما أشرنا من قبل مثابة للتعارف و التآلف و التعـاون .

خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في أوسط أيام التشريق في حجة الوداع ، فقال : " يا أيها الناس إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا باالتقوى إن أكرمكم عند اللـه أتقاكم ، ألا هل بلغت ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال : اللهم فاشهد ، فليبلغ الشاهد الغائب ". رواه البيهقي .

1- سورة العلق ، الآيات : 1 - 5 .
2- سورة ق ، الآيات : 6 - 11 .
3- سورة الحجرات ، الآية 13 .

6) الوحدة الإقتصادية : إن البلاد الإسلامية قد جمعت - بفضل الله - خيرات الدنيا ما ظهر منها وما بطن . وأنه بسبب تفرق المسلمين قد صارت مصادر الثروة التي هي أرضهم وفي ملكهم موضع تنافس العرب ، بل إستحوذ عليها سرا و علانية لتكون له قوة ضد المسلمين ، ويمكن اليهود من الإستيلاء على فلسطين ، و يفتح لهم الطرق الى المدينة المنورة و مكة المكرمة . لذلك كان لا بد أن يكون للمسلمين إقتصاد موحد لمواجهة هؤلاء الأعداء ، و لينتفع المسلم بخيرات أرضه و يذهب عنه رق الإستغلال و التبعية الإقتصادية التقافية و العسكرية .

إن التعاون الذي أوجبه الإسلام بين المسلمين في معركة الحياة و الذي يكون الوحدة الإقتصادية يقتضي عدة أمور :

أولها : أن يكون أهل الخبرة الذين ينظمون الإقتصاد في أرضنا لا من غيرنا ، مادامت فينا الكفايات ، وإذا انقضت كفاياتنا زودنا أنفسنا بما ينقصنا من علم برجال ندعوهم و نشدد الرقابة عليهم و لا نترك الأمر فرطا. أو تكون مصلحتهم في أن يقوم الإقتصاد بيننا على أسس سليمة .

ثانيها : أن تكون المؤسسات الإستثمارية منا و تكون رؤوس أموالها منا لا من غيرنا . فإن الأجانب عنا لا يريدوننا إلا مسخرين ، و لا يلبثون إلا قليلا حتى يتخذوا أموالهم سبيلا للتحكم فينا . فعلينا أن نتخذ من الماضي عبرة . إن الشركات الأجنبية تستمد حكوماتها القوة منها ، و تمدها حكوماتها بالقوة . و خاصة الشركات المتعددة الجنسيات ..

ثالثها: إن التعاون الإقتصادي و الوحدة الإقتصادية التي نبتغيها توجب أن يكون للمسلمين نقد موحد يكون للتعامل فيما بين الأقاليم الإسلامية بعضها مع بعض ، و لا يلغى بذلك النقد الإقليمي ، بل إنه يبقى يسهل التعامل بين الشعب في الإقليم .

فيكون بجوار النقد الإقليمي نقد موحد جامع تنسب إليه كل النقود الإقليمية بمقاديرها . و ذلك يسهل التعامل بين البلاد الإسلامية من غير أن يتخذ النقد الأجنبي وسيطا في التعامل بين البلاد الإسلامية فيرفع و يخفض على حسب ما يريد الأجانب فيها .

رابعها : أن يكون للمسلمين مجتمعين مصرف إسلامي عام ، يقوم بتسهيل تبادل النقد الموحد بين البلاد الإسلامية ، ويكون له فروع في كل بلد إسلامي تمد المؤسسات الإسلامية التي تستخرج الثروات المعدنية و تصنعها و تسهل تبادل السلع بين المسلمين .

على أنه في إمداده للمؤسسات الإنتاجية لا يستغلها بالفائدة ، بل يكون شريكا لهذه المؤسسات إن ربحت شاركها بسهم مقدر في ربحها ، و إن خسرت كان عليه من الخسارة بمقدار ماأسهم في رأس مالها المستثمر

خامسها : أن تزال المحاجزات الجمركية بين المسلمين ، فلا مكوس و لا ما يشبهها تؤخذ من

من الحاصلات الزراعية و المعادن التي تصدر من بلد إسلامي إلى آخر . و إن المكوس أو الجمارك هي نوع من الإحتكار و تؤدى إليه . و إذا كان لابد من وضع جمارك ، فعلى ما يخرج من الديار الإسلامية إلا ما يفضل عن حاجات المسلمين جميعا ، فلا تصدر مادة تكون نادرة في إقليم إسلامي الا بعد أن يستوفي حاجته ، ولا يستورد من بلد غير إسلامي مادة تكون موفورة في إقليم إسلامي ، ولو كان الإقليم المستورد محتاجا إلى هذه المادة فإنه يستوردها من الإقليم المسلم .

ولذلك يجب أن تكون هناك دراسة إسلامية شاملة لخيرات كل إقليم وما يحتاج إليه مما لا يكون عنده . و يرسل فائض خيره إلى ما يحتاج إليه ، و يرسل إليه ما لا يكون عنده .
وبذلك يتحقق الإكتفاء الذاتي للمسلمين ، و أرضهم تكفيهم و يفيض منها فائض يرسل في تنظيم دقيق إلى غيرهم .

7) وحدة السياسة الخارجية : و نقصد بذلك أن تكون علاقة الأقاليم الإسلامية متحدة في عداوتها و صداقتها وولائها ، وذلك يقتضي أمرين :

أحدهما : ألا يكون بين أي إقليم وآخر من الأقاليم الإسلامية خلاف سياسي يجعل أحدهما يناوئ الآخر في سياسته بالنسبةللعلاقات الخارجية و لكل سياسته الداخلية و نظمه الدستورية و القانونية بشرط ألا تتعارض مع القرآن الكريم و السنة النبوية المطهرة .

ثانيهما :ألا يدخل أي إقليم من الأقاليم الإسلامية في أي إتفاق سياسي منفردا لأن ذلك قد يؤدي إلى أن يتخالف المسلمون في إتفاقاتهم فيوالي هذا دولة يعاديها إقليم آخر من الأقاليم فسدا للذريعة لايجوز الإتفاق الإنفرادي لأي إقليم إسلامي حتى يكون الجميع على ولاء واحد ، وإن الوحدة في السياسة الخارجية توجب أن يكون المسلمون مجتمعين قوة دولية موحدة ، فلا تشذ واحدة منها عن الأخرى ، أو تنحاز لمجموعةمن الدول ضد مجموعة أخرى ولذلك لا يصح أن تشترك الأقاليم الإسلامية في أي حلف ، وذلك لعدة أسباب .

نذكر منها ما يلي :

1 - إنها دخلت في حلف ، فقادة الحلف و الدول الكبرى فيه هي التي تسيره و توجهه ، وفي هذه الحال تفقد جزء من استقلالها السياسي ، ولأنها تكون سائرة مع القوى ، ظلما أو عدلا ، وبالتلي لاتكون عاملة للوحدة الإسلامية ، بل تكون عاملة لمن انحازت إليه .

2 - إن الأحلاف تجعل الأمة الإسلامية تتعرض للهجوم ممن كان الحلف ضدهم .

3 - إن هذه الأحلاف في واقعها في هذه الأيام تناقض مبادئ الأسلام إذ يقول الله ستحانه وتعالى " ياأيها الذبي آمنوا ادخلوا في السلم كافة " سورة البقرة الآية 208

ويقول سبحانه و تعالى " وإن جنحوا للسلم فاجنح لها و توكل علي الله " سورة الأنفال ، الآية 61 .

وفوق ذلك فإن الأحلاف العسكرية في حروب هذا العصر الذي أساسه التغالب، ولا يتحرى العدل ، هو تعاون على الإثم و العدوان ، والله تعالى يقول : وتعاونوا على البر و التقوى ولا تعاونوا على الإثم و العدوان " سورة المائدة ، الآية 2 .

4 - إذا كانت المحالفات مع غير المسلمين لا تجوز ، فالمعاهدات تجوز ، و فرق بين الحلف و المعاهدة ،لأن الحلف إتفاق على الحرب و الإتفاق على الحرب مع غير المسلمين يجر الإقليم الإسلامي إلى أن يحارب سواء أكانت الحرب جائزة في الإسلام أم لا .. و لا يبيح الإسلام الحرب في حالات ثلاث يعلنها ولي الأمر :

الحالة الأولى : الدفاع عن النفس ، قال تعالى : " و قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم و لا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين " سورة البقرة الآية 190 .

الحالة الثانية : نكث العهد و الكيد للإسلام ، أي الدفاع عن العقيدة ، قال تعالى : " و إن نكثوا إيمانهم من بعد عهدهم و طعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون " . سورة التوبة الاية 12 .

الحالة الثالثة : وجود أسباب خطيرة تتعلق بسلامة الأمة الإسلامية ، و القضاء على الفتنة . قال تعالى : " و قاتلوهم حتى لا تكون فتنة و يكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين " سورة البقرة ، الآية 193 .

فإذا لم تكن الحرب مشروعة بأن أعلنت في غير الحالات السابق ذكرها ، فإنها تعبر عن هوى النفس و البغي و الإعتداء و التوسع و الظلم .

و إذا كان الإسلام قد قرر فيما قرر أن الأصل في العلاقات بين المسلمين و غيرهم هو " السلم " حتى يكون إعتداء أو فساد يجب دفعه ، فالمعاهدات تكون لإنهاء حرب عارضة و العودة إلى حال السلم الدائم و إقرار بها و تثبيت لدعائمها لكي لا يكون بعد ذلك إعتداء إلا أن يكون نقضا لعهد .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقد العهود و المواثيق لتثبيت السلم ، فعقد مع نصارى نجران ، و عقد مع اليهود الذين كانوا ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ، كما عقد مع كفار مكة . وقد كان الصحابة من بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم يعقدون المعاهدات للموادعة و المسالمة و لمنع الجور و الحرب و الفساد في الأرض .

والوفاء بالعهود أمر أوجبه الإسلام وحث عليه ولو كان صاحب العهد مشركا .

قال تعالى : " كيف يكون للمشركين عهد عند الله و عند رسوله ، إلا الذين عـاهدتـم عنـد المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين " سورة التوبة الآية 7 .
وقد جاء الأمر الصريح بالوفاء بالعهد في قوله تعالى : " ... و أوفوا بالعهد إن العهد كـان مسؤولا " . سورة الإسراء 34 .
وقال تعالى : " وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم اللـه عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون . و لا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثـا تتخذون إيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة إنما يبلوكم الله به و ليبين لكم يـوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون " سورة النحل ، الآية 92،91 .
و إن هذا النص القرآني يدل على عدة أمور نذكر منها مايلي :
1 - إن العهد الذي يذكر فيه إسم الله أو يعقد باسم الإسلام هو عهد الله تعالى ، فمن ينقضـه فإنما ينقض عهد الله وميثاقه فجرمه عظيم و ليس اعتداؤه مقصورا على من نقض عهده .
2 - إن العهد في ذاته قوة ، و التزامه قوة ، لأنه يأمن فيه جانب الإعتداء ، وأمن الإعتـداء يثبت دعائم السلام ، و السلام تطمئن فيه الشعوب و تستقر . ولذلك يشبه من ينقض عهـده بحال الحمقاء التي تغزل غزلها تحكمه وتقويه ، ثم بعد ذلك تنقضه انكاثا أي أجزاء صغيـرة متفرقة مشعثة . و النقض إزالة للأمن و الثبات المستقر و الإطمئنان الدائم .
3 - إن النص الكريم يشير إلى ما يدفع إلى النقض من طبائع الملوك و الرؤساء الذين لا يبغون سلاما ، وهو إرادة اتساع رقعة الحكم ونماء القوة إلى أساس من الظلم والإرهاق .
ولذلك قال تعالى :" إن تكون أمة هي أربى من أمة "أي لا يصلح أن تدفعكم الرغبة فـي زيادة الرقعة و كثرة عدد المحكومين و قوة العتاد على النقض ، لأن النقض زلل يؤدي إلـى الضعف و إلى الإنزعاج المستمر و إلى التعرض لتهلكة الحرب ، و ضعف ثقة العالم بالـدولة . ولكن إذا ظهرت الخيانة و قامت أماراتها وجب أن ينبذ إليهم عهدهم ويعلنوا بذلك . وهـذا ما يدل عليه قوله تعالى :"وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء " أي يرد إليهـم عهدهم ويعلنون .
وإنه يجب التنبيه هنا إلى أمر ذي شأن ، وهو مبدأ من مبادئ الإسلام المقررة الثابتة ، ذلك الأمر أنه إذا حصل إعتداء على الأقليات الإسلامية من الدول التي تعيش فيها فإنه يجب على الأمـة الإسلامية أن تتصل بهذه الدولة. لتمنع الظلم الواقع على تلك الأقلية المسلمة .« ... المسلم أخو المسلم لا يحقره و لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ... » أو كما جاء في الحديث النبوي الشريـف الذي رواه مسلم .

إنه يجب أن تكون الوحدة الإسلامية عزا للمسلمين في قلتهم وكثرتهم ليكونوا أمة للخير في هذا العالم الذي يموج بالفتن ، كما قال الله تعالى : " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المومنون وأكثرهم الفاسقون " سورة آل عمران ، الآية 110 .

8 - وحدة الجيوش الإسلامية :

إذا كان قد ذكرنا في ما سبق ،أن الإسلام لا يعمل على الإعتداء على الشعوب ، و يمنع إتلاف الحرث و النسل ، وإتلاف الحيوان و المال ، بل يمنع حتى التفكير في الأذى . فإنه يأمر بالإستعداد برد المعتدي ، وذلك يدخل في مضمون قول الله سبحانه و تعالى : " وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله و عدوكم و آخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم و ما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون . وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم " سورة الأنفال ، الآية 61،60 .

وإن ذلك يقتضي اليوم أن تتجه الأمة الإسلامية إلى متابعة ما تتسلح به الجيوش في الدول المختلفة ، وأن تهيئ للعلماء الباحثين و الخبراء العسكريين الأسباب ، بأن تعد لهم المعامل التي يجرون فيها تجاربهم و المواد التي تتكون منها و المال الذي يحتاجون إليه. إن البلاد الإسلامية أرضها غنية بكل مايمكن أن تكون منه تلك الأسلحة الحديثة المختلفة . و إن البلاد التي تستخدم ا لذرة بكل أنواعها تأخذ من إفريقيا المسلمة المواد المكونة لها .

ولسنا نطلب ذلك ليكون من الأمة الإسلامية إعتداء ، بل لدفع الإعتداء و المحارب مأخوذ بسلاح محاربه ، فيجب أن يكون في يده ما يماثل أو يفوق ما في يد خصمه ، وإن المعتدي أن شعر بذلك تردد في اعتدائه أو امتنع عنه . فإنه لا يمنع الشر إلا لإستعداد لدفعه ، وأبلغ أنواع الإستعداد هو الإستعداد العلمي في كل زمان و مكان . كما جاء في آيات كثيرة من القرآن الكريم و الأحاديث النبوية المطهرة .

وفيما يتعلق بهذا الموضوع - وحدة الجيوش الإسلامية - نشير إلى ما يلي :

1 - أن يكون ثمة مجلس للقيادة العسكرية الإسلامية يجتمع فيه ألئك القواد من الأقاليم الإسلامية ، يمثل كل إقليم عضوان أو أكثر ، وأن يكون هناك قائد إسلامي عام ، يضع الخطط بالإشتراك مع مجلس القيادة .

2 - تكوين مجلس للأمن الداخلي يضم أعضاء يمثلون الأقاليم الإسلامية وأن يكون لهذا المجلس قوة تمنع إعتداء إقليم على إقليم . فهذه القوة التي تكون تابعة لمجلس أمن الدولة الإسلامية تكون لتردع الجاني ولتحمله على الجادة وليفئ إلى أمر الله ، وذلك تحقيقا

لقوله تعالى : " وإن طائفتان من المؤمنين إقتتلوا فاصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله، فإن فا ءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا إن الله يحب المقسطين . إنما المؤمنون إخوة فاصلحوا بين أخويكم و اتقوا الله لعلكم ترحمون " .
سورة الحجرات ، الآية 9 و 10 .

3 - أن يكون في كل إقليم قوة تحميه من غارات من يجاورونه حتى لا يراد بسوء ، و أن يكون في كل إقليم وزارة للدفاع ، وأن يكون هذا الجيش الإقليمي خاضعا للقيادة العسكرية العامة و تحت إشراف المجلس الأعلى للدفاع ، وقرارات هذا المجلس تكون ملزمة ولا يجوز مخالفتها .

9 - مجلس الدولةالإسلامية :

تكوين مجلس أعلى لإدارة شؤون الدولة و تنفيذ القوانين الإسلامية ، وتوثيق الصلات بين الأقاليم ومراقبة شؤونها الإجتماعية و السياسية والإقتصادية والعسكرية والثقافية ، وعلاقاتها الخارجية . ويضم هذا المجلس رجال لهم خبرة في السياسة والإدارة والنظم والفقه والقانون والتربية والإقتصاد و الحرب ، و إن اختيار رئيس هذا المجلس يكون بالكثرية خاصة ، وهي الثلثان من عدد الأعضاء الذين يمثلون الأقاليم الإسلامية . وكلما كان التمثيل في دائرة معقولة من حيث العدد ، كلما كان الإتفاق أقرب . و يتم العزل بثلثي الأعضاء أيضا .
ويعد الرئيس المنتخب هو الخليفة أو هو أمير المؤمنين ، كما أشرنا من قبل ، على أن يكون انتخابه لأمد معلوم و لا يكون مدى الحياة .
فهذه خواطر عرضت أبديتها ، و قد دفعني إليها أمران :

أولهما : ما نراه اليوم من التنافر و التدابر بين المسلمين ، حتى أنه ينظر أولياء أمور المسلمين إلى إخوانهم من المسلمين نظرة من لا يربطه به رابطة ويوثرون ولاء غير المسلم على ولاء المسلم ، وتنزل النازلة بقوم من المسلمين فلا يحس بأنه منهم وهم منه . و الله سبحانه وتعالى يقول : " لا يتخذ المومنون الكافرين أولياء من دون المومنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير " .
سورة آل عمران الآية 28 .

وثانيهما : ما نراه في ديننا وتاريخنا وحضارتنا من وحدة وعزة مكنتنا من أن نهاجم الباطل في مواطنه ، و نرفع راية التوحيد و الإيمان و العدل و الحرية و المساواة و الأخوة و المحبة التي كانت تربط بيننا ، و التي كان يتألم المسلم في المشرق لما ينزل بأخيه في المغرب ، حتى تحقق فينا قول رسول الله صلى الله عليه و سلم : " ترى المومنين في توادهم و تعاطفهم و تراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر االأعضاء بالسهر

و الحمـــــى : . فتح الباري ، العسقلاني ، جـ 10 ص 438 .

و قد يقول قائلون أننا خياليون ، لأن الواقع لا يؤيدنا ، وكان يجب أن نوائم بين ما ندعو إليه وما يمكن تحقيقه . ونحن نقول أن المبادئ الثابتة لا يمكن أن تستمد من واقع هو الداء الذي نشكـــوا منه ، وأن العمل يجعل الأمور حقائق واقعة ثابتة ، فلنعمل ونتوكل على الله « ومن يتوكل علـى الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا » .

وإن تلك الخواطر التي سقناها لا ندعي أنها نظام وضعناه ولكننا استقيناه من تعاليم الإســـلام و استمليناه من حال المسلمين في عهد النبي صلى الله عليه و سلم و عهد الخلفاء الذين أحيـــوا السنــة و أماتـــوا البدعـــة ..

والله سبحانه و تعالى الهادي إلى سواء السبيل و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المصادر و المراجع :

- القرآن الكريم
- السنة النبوية المطهرة
- الماورد (علي بن محمد حبيب البصري) :
الأحكام السلطانية و الولايات الدينية . ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1983 .
- ابن تيمية (أبو العباس تقي أحمد) :
السياسة الشرعية في إصلاح الراعي و الرعية ، دار الشعب ، القاهرة 1971 .
- الطبري (محمد بن جرير الطبري) :
جامع البيان في تفسير القرآن ، تحقيق محمد محمود شاكر ، دار المعارف ، القاهرة 1958 .
- إبن خلدون (عبد الرحمن بن أبي بكر محمد بن أبي عبد الله) :ـ مقدمة إبن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1983 .
- الشيخ محمد أبو زهرة : الوحدة الإسلامية ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1976 .
- الدكتور محمد ضياء الدين الريس : النظريات السياسة الإسلامية ، مكتبة وهبة ، القاهرة 1969
- الدكتور على عبد الواحد وافي : الحرية في الإسلام ، الجهاز المركزي للكتب الجامعية القاهرة 1983 .
- الدكتور أبو زيد شلبي : تاريخ الحضارة الإسلامية و الفكر الإسلامي ، مكتبة وهبة ، القاهرة 1984 .
- الدكتور عبد الرحمن عمر الماحي : لمحات من تاريخ الحضارة الإسلامية ، بحث غير منشور.
- الدكتور اسماعيل البدوي : دعائم الحكم في الشريعة الإسلامية و النظم الدستورية المعاصرة دار الفكر العربي ، القاهرة 1981 .
- الدكتور عماد الدين خليل : القيادة و السلطة في التاريخ الإسلامي ، مكتبة النــــور ، القاهرة 1985 .
- الدكتور حسن السيد بسيوني : الدولة و نظم الحكم في الإسلام ،عالم الكتب القاهرة 1985
- الدكتور محمد مصروف الدوالبي : الدولة والسلطة في الإسلام ، دار الصحوة القاهرة 1984
- المستشار عمر شريف : نظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية دار الشهاب للطباعـــة القاهرة 1986 .
- الدكتور ثروت بدوي : النظم السياسية ، النهضة العربية ، القاهرة 1972 .